The Palestinian Initiative for the Promotion of **Global Dialogue and Democracy.**

المبادرة الفلسطينية لتعميق الحوار العالمي والديمقراطية

"عملية ديمونا: تغطية الصحف الثلاث وتلفزيون فلسطين"

تغطية الإعلام الفلسطيني للعملية الانتحارية في ديمونا

نشره خاصة رابعة

وحدة الرصد الإعلامي

نيسان 2007

بالتعاون مع

الاتحاد الأوروبي

و

FORD FOUNDATION مؤسسة فورد

فريق عمل وحدة الرصد الإعلامي:
منسق المشروع: رُهام نمري
منسقة المعلومات: آلآء كراجة
مساعدة إدارية: ناهد أبو سنينه
وحدة المراقبة: عبير إسماعيل، روان حمد، بلال لدادوة.
تحليل وصياغة وحدة الرصد الإعلامي

اللجنة التوجيهية لهذه النشره:
د. حنان عشراوي، د. ليلي فيضي ، خليل شاهين، عطى القيمري، عماد الأصفر، بيسان أبو رقطي، جمان قنيص، ناهد أبو طعيمة، جوهره بكر.

حقوق الطبع والنشر محفوظة
لـ "**المبادرة الفلسطينية لتعميق الحوار العالمي والديمقراطية- مفتاح**".

ص.ب 69647 القدس 95908
هاتف القدس 5851842 2 972 – هاتف رام الله 2989490 2 972
فاكس القدس 5835184 2 972 – فاكس رام الله 2989492 2 972
بريد إلكتروني info@miftah.org
صفحة إلكترونية www.miftah.org

مقدمة

في الرابع من شباط 2008 فجر شاب فلسطيني نفسه في مركز تجاري بمدينة ديمونا جنوب إسرائيل ما أدى إلى مقتله ومقتل إسرائيلية وجرح عدد آخر، فيما لقي شاب فلسطيني آخر مصرعه في ذات المكان برصاص رجل أمن إسرائيلي، قالت الشرطة الإسرائيلية أن الشاب الذي قُتل برصاصها كان يرتدي حزاماً ناسفاً على جسده ليفجره في قوات الأمن وفرق الإنقاذ التي ستحضر لاحقاً لتقديم الإسعافات للمصابين من الانفجار الأول.
وبثت القنوات التلفزيونية الإسرائيلية في حينه صوراً للشاب الفلسطيني وهو مصاب قبل أن يقوم رجال الأمن بإطلاق النار عليه ويردونه قتيلاً، فيما بدا أن هذا الشاب يحاول الوصول إلى صاعق التفجير للحزام الناسف - كما ذكرت الرواية الإسرائيلية.
هذا الحدث، حظي بتغطية في وسائل الإعلام الفلسطينية خاصة في الصحف الثلاث: "القدس"، "الحياة الجديدة"، و"الأيام"، وفي تلفزيون فلسطين أيضاً، مع تفاوت في حجم التغطية والطريقة التي غُطي بها، ومكانة تلك التغطية في سياق التغطية الإخبارية لأحداث الصراع الفلسطيني– الإسرائيلي، والتطورات المحلية.
بيد أن القاسم المشترك في التغطية لوسائل الإعلام هذه هو إطلاقها بعض التوصيفات والنعوت في سياق تغطيتها لهذا الحدث على نحو بدا متخبطاً ومتناقضاً إلى حد ما سواء في صياغة عناوين الحدث، أو عدم تطابق مفردات ومصطلحات تلك العناوين مع نصوص المادة الإخبارية، خاصة ما تعلق بمنفذ العملية، أو بالعملية ذاتها.

تغطية الصحف الثلاث للحدث:-

أولاً: صحيفة "القدس":

اختارت صحيفة "القدس" في عددها الصادر يوم 5 شباط 2008 وعلى صفحتها الأولى العنوان التالي في تغطيتها للحدث:-

"تأهب في صفوف الشرطة الإسرائيلية" (فرعي) 4 أعمدة
"شهيدان ومقتل إسرائيلية في عملية تفجيرية بديمونا" (رئيسي)

فالصحيفة هنا نعتت منفذي العملية ب **"الشهيدين"** بينما وصفت الحادث ذاته ب **"العملية التفجيرية"** و**"الشهيد"** هنا بمدلول الخطاب الديني والسياسي المتعارف عليه يحمل معاني الإشادة والتمجيد بهذا الفعل وبمنفذه. كما يفهم القارىء ذلك، وحتى ولو لم يكن هذا موقف الصحيفة ذاتها.
رغم ذلك فقد بدا اهتمام الصحيفة بهذا الحدث أقل من غيره، ولهذا وضع إلى يسار الصفحة الأولى، ولم يكن العنوان الرئيسي، حيث اختير موضوع آخر أقل أهمية وهو عقد جلسة للمجلس الوطني الفلسطيني خلال الأشهر القليلة القادمة، وبالتالي حظي خبر عقد جلسة للمجلس الوطني بعد عدة أشهر باهتمام أكبر من الصحيفة على الرغم من أهمية وخطورة **"العملية التفجيرية"** في ديمونا.
كما بدا اهتمام الصحيفة أقل في العملية العسكرية الإسرائيلية في بلدة قباطية بمحافظة جنين ما أسفر عن مقتل فلسطينيين برصاص الجيش الإسرائيلي، إضافة إلى قتيل ثالث في غزة، وهما حدثان أثارا ردود فعل رسمية وشعبية، وارتبطت إدانة السلطة الفلسطينية لعملية ديمونا بالعملية العسكرية الإسرائيلية في قباطية بالنظر إلى استهدافها مدنيين في كلتا الحالتين، كما ورد في عنوان الخبر الذي نشرته "القدس" عن العملية على صفحتها الأولى في يوم 5 شباط 2008:

"السلطة تستنكر عمليتي قباطية وديمونا وتدين استهداف المدنيين". عمودان

كما نشرت الصحيفة خبراً آخر يتعلق بالجهة المنفذة للعملية في "ديمونا" تحت عنوان:

"منفذ عملية ديمونا من قطاع غزة" عمودان

واستندت الصحيفة في خبرها إلى وكالة الأنباء الألمانية "د ب ا" التي أعلنت مسؤولية "كتائب شهداء الأقصى" الذراع العسكري لحركة "فتح" وهما: موسى خليل أحمد عرفات، ولؤي الأغواني.
بينما نشرت في صفحتها الثانية على عمودين خبراً آخراً عن تبني "كتائب شهداء الأقصى" مسؤولية العملية بالتعاون مع تنظيمين آخرين هما: "كتائب الشهيد أبو علي مصطفى"، و"سرايا المقاومة الوطنية"، وذلك نقلاً عن وكالة الصحافة الفرنسية (ا.ف.ب). أي أن الصحيفة نشرت خبرين عن الموضوع ذاته، في الأول إشارة إلى اسمي منفذي العملية دون نعتهما ب **"شهيدين"**، أما في الآخر فلم يرد ذكر لاسمي منفذي العملية، التي وصفت ب**"العملية البطولية الجريئة"** كما ورد في نص الخبر.
بينما نشرت "القدس" في صفحتها الثانية من يوم 5 شباط تقريراً عن منفذ التفجير في ديمونا نقلاً عن وكالة الصحافة الفرنسية، عنونته بالتالي:

"فنجان القهوة الأخير للتفجيري في مطعم قرب المركز التجاري بديمونا". 3 أعمدة

هنا نجد الصحيفة تستخدم مصطلح: **"التفجيري"** في إشارتها لمنفذ العملية، وليس **"استشهادياً"** كما ورد في الصفحة الأولى حين تحدثت الصحيفة عن **"استشهاد منفذي العملية"**.
ومن الواضح أن محرر الصحيفة، لم يجر أي تحرير على عنوان الخبر المنقول عن وكالة الصحافة الفرنسية التي وصفت منفذ العملية ب **"التفجيري"**، بينما اختار المحرر وصفاً آخر للمنفذين كما جرت عليه العادة في صياغة وتحرير الأخبار المتعلقة بالصراع الفلسطيني الإسرائيلي، وكتب عنوانه آنف الذكر **"شهيدان ومقتل إسرائيلية في عملية تفجيرية بديمونا"**.

لقد اعتمدت الصحيفة على كم من الأخبار والتقارير التي بثتها وكالات الأنباء عن عملية ديمونا، إضافة إلى تقرير إخباري واحد لمراسلها في بيت لحم نجيب فراج نُشر في الصفحة الثالثة من الصحيفة في 5 شباط، عنوانه:

"عملية ديمونا أسئلة صعبة ومفاجآت كبيرة" 3 أعمدة

تحدث التقرير عن المفاجآت التي أحدثتها العملية والأسئلة الكثيرة التي طرحتها حول وصول منفذي العملية إلى هدفهما وهو ديمونا المدينة الأكثر أهمية في إسرائيل لوجود المفاعل النووي الإسرائيلي فيها، فيما استند جانب آخر من التقرير إلى ردود فعل المسئولين الإسرائيليين على العملية، متبعاً أسلوب النقل المجرد للحدث ودون إشباعه بالتحليل.

كما نشرت الصحيفة تقريراً آخر في يوم 5 شباط، عن وكالة الصحافة الفرنسية تضمن معلومات ومعطيات عن بلدة ديمونا ربط التقرير أيضاً بين هذه البلدة أو المدينة والمفاعل النووي، وجاء في العنوان المنشور في أعلى يسار الصفحة الثالثة من الصحيفة:-

"ديمونا بلدة صحراوية تضم المفاعل النووي السري". عمودان

حيث اشتمل التقرير معطيات هامة عن هذه البلدة استراتيجياً وديمغرافياً وتاريخياً، على جانب كبير من الأهمية بالنسبة للقارئ الذي تابع حادث التفجير في ديمونا.
وفي جانب آخر أوردت الصحيفة أيضاً تقريراً آخراً في ذات اليوم في صفحتها الخامسة على 4 أعمدة نقلاً عن وكالة الصحافة الفرنسية بعنوان:

"الهجمات التفجيرية الفلسطينية منذ بدء الانتفاضة"

اشتمل على سرد تفصيلي بعدد وأهم هذه العمليات وما أوقعته من ضحايا في صفوف الإسرائيليين، ما عكس اهتماماً ومتابعة من قبل الصحيفة بالحدث وتداعياته، استعانت فيه أيضاً بنشر صور من مكان الحادث كتلك الصورة التي نشرت على الصفحة الأولى مرفقة بالتقرير يُظهر مكان العملية، ونشرها في صفحتها الثامنة صورة ناشط فلسطيني يعلن المسؤولية المشتركة للفصائل عن العملية.

ومع أن هذا الاهتمام الذي أبدته صحيفة "القدس" في السادس من شباط أي بعد يومين من العملية كان متدنياً، إلا أن متابعة تداعياتها تواصلت، حيث نشرت على يسار صفحتها الأولى صورة إسرائيليين يقومون بأعمال الحراسة في سوق "محنيه يهودا" في "القدس" الغربية بعد **"العملية التفجيرية"** في ديمونا، وإلى يمين تلك الصورة أي المادة الرئيسة للصحيفة كان الخبر المتعلق بمقتل 9 مواطنين فلسطينيين وجرح 13 آخرين في قصف إسرائيلي لقطاع غزة. وجاء في العنوان: -

"اعلان حالة الطوارئ وإخلاء مقر القوة التنفيذية (فرعي)
9 شهداء و13 جريحاً في قصف إسرائيلي للقطاع بينهم 7 سقطوا أثناء تأديتهم صلاة العصر". (رئيسي) 4 أعمدة

لكن التقرير لم يشر بأي حال إلى العلاقة بين القصف الإسرائيلي ومقتل 9 مواطنين وعملية ديمونا، رغم أن القصف الإسرائيلي كان من ردود الفعل على تلك العملية وعلى قصف سديروت.
ودون إشارة للعملية في ديمونا، نشرت "القدس" في سياق رئيسيتها في ذات اليوم، تقريراً آخر يتعلق بالتصعيد الميداني الفلسطيني الإسرائيلي، تحت عنوان:

"خلفت أضرارا في مصنعين وعدة منازل وعطلت خطاً للكهرباء (فرعي)
جرح 4 اسرائيليين وإصابة 4 آخرين بالهلع اثر سقوط 16 صاروخاً فلسطينياً على سديروت وكيسوفيم ومعبر صوفا" (رئيسي) 4 أعمدة

لكن التطور الجديد المتعلق بعملية ديمونا، وهو الكشف عن الجهة الحقيقية المنفذة للعملية فلم توله الصحيفة اهتماماً، إذ نشرته على صفحتها الثالثة في ذات اليوم وجاء فيه:

"المنفذان من الخليل (فرعي)
كتائب القسام تتبنى رسمياً عملية ديمونا" (رئيسي) عمودان

وقد نُسب هذا الخبر إلى مراسل الصحيفة في غزة علاء المشهراوي، وتضمن أيضاً تصريحاً للقيادي في "حماس" سامي أبو زهري يقول فيه: "إن هذه العملية تؤكد تمسك حماس في المقاومة في مواجهة العدوان الإسرائيلي".
وعلى أهمية هذا الخبر لم توله الصحيفة تلك الأهمية بحيث تنشره على صفحتها الأولى بل ونشرت في صفحتها الثامنة صورة لوالدة محمد الحرباوي الناشط في حركة "حماس"، أحد منفذي العملية في ديمونا، مشيرة في شرحها للصورة إلى والدة محمد الحرباوي منفذ العملية **"التفجيرية"**، ونشرت الصحيفة على صفحتها الحادي والثلاثين صورتين ونعيين مدفوعا الأجر لمنفذي العملية كتب تحت كل صورة **"نعي شهيد"**، ومثل إعلانات النعي هذه مدفوعة الأجر توقف نشرها في الصحف المحلية لفترة طويلة، خاصة ما تعلق بالعمليات التي تستهدف مدنيين.

كذلك نشرت الصحيفة على يسار الصفحة الثالثة وفي إطار متابعتها لعملية ديمونا تقريراً إخباريا نقلاً عن وكالة الأنباء الألمانية (د.ب.أ) ورد فيه:

"مصادر أمنية إسرائيلية: 50 إنذارا لتنفيذ عمليات في إسرائيل" عمودان

وورد في النص: "أعلنت مصادر في الجيش وجهاز الأمن الداخلي الإسرائيلي أمس أنه تم تلقي حوالي خمسين انذارا لتنفيذ عمليات داخل اسرائيل في أعقاب عملية ديمونا الانتحارية".
وكما نرى فقد استخدمت الصحيفة وصف عملية ديمونا هذه المرة ب**"الانتحارية"** كما ورد في النص الحرفي للوكالة خلافاً لوصف سابق بأنها عملية **"تفجيرية"**.
والواقع أن هذا التقرير وكذلك التقرير الذي سبق والمتعلق بالكشف عن الجهة الحقيقية المنفذة للعملية كان أولى نشره في الصفحة الأولى أو في الصفحتين الثانية والثالثة على أبعد تقدير مرفقين بصورتي منفذي العملية، وكذلك صورة والدة أحدهما.
بالنظر إلى أهمية ما يشتمله من معلومات جديدة أيضاً ذكرها التقرير نقلاً عن القناة العاشرة في التلفزيون الإسرائيلي والذي يتحدث عن عدم تطابق ملامح أحد منفذي الهجوم مع مشاهد الفيديو التي بثتها كتائب الأقصى **"للانتحاريين"** كما أوردت الصحيفة في إشارتها إلى منفذي العملية هذه المرة.

ثانياً: الحياة الجديدة:

حظيت عملية ديمونا بتغطية واسعة واحتلت مكانة بارزة في صحيفة "الحياة الجديدة" خاصة في صفحتها الأولى في يوم 5 شباط. فقد تصدرت تغطية أخبار العملية رئيسية الصفحة وعنونت تقريرها المستند إلى مراسليها وإلى الوكالات الأجنبية بالتالي:

"استشهاد منفذاها وتضارب في تبنيها وصور المهاجمين ومكان قدومهما".(فرعي)
"مقتل إسرائيلية وإصابة 11 آخرين في عملية بمركز ديمونا".(رئيسي) 4 أعمدة

وقد توسط التقرير صورة من مكان العملية يُظهر جنوداً وأفراد شرطة وطاقم انقاذ. وكما نلاحظ، فإن الصحيفة أشارت في عنوانها الفرعي إلى منفذي العملية بوصفهما **"شهيدين"** وفي ذات العنوان نعتتهما ب**"المهاجمين"**.
وفي نص التقرير أشارت إلى العملية ذاتها بوصفها **"عملية تفجيرية"** حيث استهلت التقرير بعرض ردود الفعل الإسرائيلية الرسمية قبل أن تنتقل إلى تفاصيل العملية لوصف منفذها **"بالانتحاري"** كما يرد في رواية للشرطة الإسرائيلية.
وخلافاً لصحيفة "القدس"، فإن تغطية "الحياة الجديدة" كانت الأوسع لتفاصيل "عملية ديمونا" وردود الفعل عليها مستندة إلى تقارير مراسليها، وتقارير وكالات الأنباء، وحتى تقارير وسائل الإعلام الإسرائيلية، ولكن القاسم المشترك بين الصحيفتين فيما يتعلق بالنعوت التي أطلقت على منفذي العملية، والتي أظهرت عدم اعتماد سياسة تحريرية معينة، في هاتين الصحفيتين إزاء أحداث كهذه.
كذلك نشرت "الحياة الجديدة" في يمين صفحتها الأولى في يوم 5 شباط تقريراً آخر بعنوان:

"التلفزيون الإسرائيلي يبث صورة اعدام جريح يستغيث برصاص حراس اسرائيليين في ديمونا". 3 أعمدة

واستندت الصحيفة في تقريرها إلى وكالة الأنباء المستقلة "معاً"، ونقلت عنها حرفياً ودون أي تغيير في العنوان الذي وصف عملية قتل أحد منفذي عملية ديمونا ب **"الإعدام"** فيما أشارت إليه بأنه جريح يستغيث دون أن توضح هويته.
بينما في نص التقرير نقرأ التالي:
"بثت القناة الثانية من التلفزيون الإسرائيلي صورة ظهر فيها "أحد الإسرائيليين بلباس مدني" يطلق من مسدسه النار على أحد الجرحى بينما "كان يستغيث على الرصيف لمدة ربع ساعة رافعاً يده طالباً الإسعاف". ولكن في القناة العاشرة ادعت النشرة الإخبارية "أن الفلسطيني ظل يحاول تفجير الحزام مما استدعى قتله".
والملفت هنا هو التناقض في صياغة هذه الفقرة من التقرير، وعدم تطابقه مع العنوان الذي نشرته الصحيفة نقلاً عن وكالة "معاً". ففي حين يتحدث العنوان عن **"إعدام جريح يستغيث برصاص حراس إسرائيليين"** نجد النص يتحدث

عن أحد الاسرائيليين بلباس مدني أي أن من قتل الشاب الجريح هو إسرائيلي بلباس مدني، وليس حارس أمن مهمته القيام بوظيفته في حماية مركز عمله. أيضاً ورد في التقرير ما يشير إلى أن الجريح كان يستغيث وهو يرفع يده، فهل كان حقاً يطلب المساعدة؟ أم أنه كان يحاول تفجير الصاعق على جسده كما ذكرت الشرطة في روايتها، ليقوم بعد ذلك رجل الأمن الاسرائيلي بإطلاق النار على الشاب ويقتله بدمٍ بادر.
هذا التناقض في الرواية تضمنه نص آخر من التقرير ورد فيه أن سيدة إسرائيلية تحدثت عما شاهدته خلال عملية اكتشاف الفلسطيني بعد الانفجار وهو يختبئ وراء دكان لليانصيب وهو غير مسلح إلا أن أحد الحراس الإسرائيليين ويدعى "كوبي" أطلق النار عليه، وتركه ينزف إلى أن جاء ضابط بلباس الشرطة الإسرائيلية، وصرخ في الجمهور "ابتعدوا إنه يتحرك قد يكون يحمل حزاماً ناسفا"، وبعد دقائق قتله حراس آخرون بالمسدسات بدعوى تحريك يده اليسرى مع مراعاة عدم ارتطام الرصاص بالحزام الناسف.
فالنص يتحدث بداية عن حارس إسرائيلي يدعى "كوبي" أطلق النار على الشاب وتركه ينزف قبل أن يأتي ضابط الشرطة ويبعد الناس عن المكان ليأتي بعد ذلك حراس آخرون بالمسدسات ويقتلونه.
إذاً، من الذي قتل الشاب الجريح؟ هل هو الإسرائيلي بلباس مدني ؟ أم الحارس كوبي؟ أم هم الحراس الذين لم يظهرهم الشريط المصور بل أظهر شخصاً يطلق النار باتجاه رأس الشاب ويرديه قتيلاً.
هذا لم توضحه الصحيفة في التقرير المنشور نقلاً عن وكالة "معاً"، ما يؤكد الحاجة إلى أهمية تحري الدقة في نقل المعلومات والتثبت من صحتها، والاستعمال الدقيق والصحيح للجمل والعبارات في صياغة الأخبار، وإعطاء الوصف الدقيق للحدث، ومراجعة ما أورده التقرير في عنوانه عن **"إعدام الشاب الجريح، أو تصفيته"** كما ورد في النص.
وكما فعلت صحيفة "القدس" أبرزت "الحياة الجديدة" رد فعل السلطة الوطنية على عملية ديمونا المرتبط أيضاً برد فعلها على العملية العسكرية الإسرائيلية في بلدة قباطية وبيت لاهيا حيث اغتال الجيش الإسرائيلي ثلاث نشطاء من "سرايا القدس" ولجان المقاومة. وهو حدث حظي بتغطية مهمة في "الحياة الجديدة" حيث نشرت في ذات اليوم صورة كبيرة على 4 أعمدة على يسار صفحتها عن مراسم تشييع عمار زكارنة وأحمد أبو زيد اللذين اغتيلا في قباطية.

وفي سياق رد فعل السلطة أبرزت "الحياة الجديدة" أيضا موقفاً لحركة "فتح"، وعدم علاقة الحركة بعملية ديمونا، وأن الجهة التي نفذتها معروفة بمواقفها ورفضها لأي تهدئة أو تقدم في عملية السلام، فيما انفردت "الحياة الجديدة" في ذات اليوم بنشر تقرير اخباري نقلاً عن وكالة الأنباء "رامتان" حول "لؤي الأغواني" أحد ناشطين كان يعتقد أنهما من نفذ العملية قبل أن تعلن القسام مسؤوليتها.
وجاء التقرير تحت عنوان:

"لؤي الأغواني ترك قبراً مفتوحاً ليقض في لحد مغلق" 5 أعمدة

وأرفق بالتقرير صورة لوالدة لؤي، وهي تحتضن صورة نجلها وتبكي.
في مقابل ذلك نشرت "الحياة الجديدة"، وعلى ذات الصفحة التقرير ذاته الذي نشرته صحيفة "القدس" عن وكالة الصحافة الفرنسية "أ.ف.ب" بعنوان:

"فنجان القوة الأخير لمنفذ عملية ديمونا" 3 أعمدة

لكنها خلافاً "للقدس" لم تنعت منفذ العملية ب **"التفجيري"** حتى في عنوان التقرير، كما ورد من مصدره أي وكالة الصحافة الفرنسية، وأشارت إليه كمنفذ للعملية، ما يظهر مواقف شخصية أو فردية للمحرر ذاته، ولا يعكس بالضرورة سياسة الصحيفة ذاتها.
وفي حين أبرزت "الحياة الجديدة" على صفحتها السادسة في ذات اليوم تصريحاً لوزير الإعلام الفلسطيني رياض المالكي حول عملية ديمونا لم نجد مثل هذا التصريح في صحيفة "القدس" التي اكتفت بنقل تصريحات رياض المالكي المتعلقة برواتب الموظفين فقط نقلاً عن وكالة الأنباء الفلسطينية "وفا" على الرغم من أهمية تصريحات المالكي التي أدلى بها خلال مؤتمر صحفي ونشرت في "الحياة الجديدة" تحت عنوان:

"المالكي يستبعد أن تؤثر عملية ديمونا على سير المفاوضات" ويجدد نبذ الحكومة للعنف مهما كان مصدره".

صحيح أن هذه التصريحات على أهميتها نشرت في الصفحات الداخلية إلا أنها كتبت بالبنط العريض وعلى 6 أعمدة أرفقت معها صورة لمجلس الوزراء خلال التئام جلسة انعقاده.
وإذا كانت صحيفة "القدس" استندت في مصادرها بخصوص هذه الجلسة الى وكالة الأنباء الفلسطينية "وفا"، فإن "الحياة الجديدة" أعطت الأفضلية والأولوية لمراسلها منتصر حمدان، وهو أمر جيد يحسب للصحيفة، ولهذا جاءت التغطية شاملة ولم تستثن تصريحات على غاية من الأهمية كتلك التي وردت على لسان وزير الاعلام.
أيضاً انفردت "الحياة الجديدة" في متابعتها لتطورات عملية ديمونا في 6 من شباط، ومنها إعلان كتائب القسام التابعة ل"حماس" مسؤوليتها عن العملية. فنشرت على صفحتها الأولى الخبر التالي على 3 أعمدة:

"هنغبي دعا إلى اغتيال قادة في حماس والشرطة الإسرائيلية بحالة تأهب متقدمة" (فرعي)
"كتائب القسام تتبنى عملية ديمونا وتؤكد أن المنفذين من الخليل" (رئيسي)

على خلاف ما فعلته "القدس" حين نشرت تقريرها المتعلق بهذا التطور على صفحتها الثالثة وقد نسبت "الحياة الجديدة" التقرير إلى وكالات لكنها أرفقته بصورتين لمنفذي العملية وكتبت تحت كل صورة اسم منفذ العملية وهما **"الشهيد"** محمد الحرباوي، و**"الشهيد"** شادي زغير بينما اكتفى نص التقرير بالإشارة إلى اسميهما فقط دون أن تنعتهما بصفة **"شهيد"**، كما ورد في بيان تبني العملية الصادر عن القسام، لكنها اقتبست ما جاء في البيان الذي وصف عملية ديمونا ب **"الاستشهادية".**

كما نشرت الصحيفة إعلاني نعي مدفوع الأجر على صفحتها الأولى وعلى 4 أعمدة لمنفذي العملية استهل بالآية القرآنية:
"ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل احياء عند ربهم يرزقون"
وأسفل الآية كُتب: **"نعي شهيد"**، وتضمن نص كل إعلان **"الشهيد البطل"** في سياق نعيه من قبل عائلته.

ثالثاً: صحيفة "الأيام":

خلافاً لصحيفتي "القدس" و"الحياة الجديدة" فإن الحدث الرئيسي الذي تصدر صفحتها الأولى الصدامات على الحدود المصرية بين شبان فلسطينيين وجنود مصريين حيث خصصت له 8 أعمدة، 4 منها اشتملت على صورة لفتية يرشقون الحجارة باتجاه الجنود، وعنونته بالتالي:
"... وإصابة 46 من قوات الأمن المصرية (فرعي)
مصادمات المعبر: مقتل مواطن وعشرات الإصابات (رئيسي)
القاهرة تعلن إفشال محاولات مسلحة لاختراق الحدود".

وكتب تحت الصورة الشرح التالي:
"شبان يرشقون الحجارة على قوات الأمن المصرية في الجانب الآخر من الحدود عند المعبر خلال صدامات جرت اثناءها عمليات اطلاق نار أمس"
لكنها لم تشر إلى الجهة التي أطلقت النار.
وفي سياق التقرير نشرت الصحيفة خبرين آخرين ذات صلة بهذا الحدث ووضعتهما داخل إطار وعنونتهما بالتالي:

ضبط فلسطيني بحوزته متفجرات (فرعي)
مصر تعمل على اعادة الفلسطينيين الموجودين في اراضيها الى غزة (رئيسي)

أما الخبر الثاني فعنونته بالتالي:

"السلطة تدين الاعتداء على قوات الأمن المصرية في معبر رفح"

إذاً هذا هو الخبر الأهم "للأيام" بينما احتل الحدث المتعلق بعملية ديمونا أهمية أقل، وأقل منه أهمية العملية العسكرية الإسرائيلية في قباطية، واغتيال ناشطين من "سرايا القدس"، واغتيال الجيش الإسرائيلي لقائد كبير في لجان المقاومة في غزة. وقد اختارت "الأيام" العنوان التالي لعملية ديمونا:
"ديمونا: مقتل إسرائيلية في عملية تفجيرية

داخل مركز تجاري واستشهاد المنفذين" 3 أعمدة

ورغم أن الصحيفة وصفت العملية ب **"التفجيرية"** إلا أنه في سياق الخبر المنقول عن مراسلي الصحيفة في غزة، وعن وكالات الأنباء، فقد وصفته **"بالهجوم الانتحاري"**، بينما وُصف منفذا العملية ب **"الشهيدين"**، وهو توصيف التقت عنده الصحف الثلاث في حديثها وتوصيفها لهذا النوع من العمليات الذي يستهدف مدنيين.
وكما فعلت "القدس" و"الحياة الجديدة" نشرت "الأيام" استنكار السلطة لعمليتي قباطية وديمونا نقلاً عن "وفا" على صفحتها الأولى وعلى عمودين، علماً بأن صحيفة "القدس" استندت إلى وكالة الصحافة الفرنسية في نشر الخبر بينما نسبته "الحياة الجديدة" إليها، دون أن تشير إلى وكالة "وفا" باعتبارها المصدر الذي تم منه استقاء الخبر. أما حين تنقل "الأيام" النبأ المتعلق برد الفعل الإسرائيلي على العملية نجد أنها تصف عملية ديمونا بأنها **"تفجير انتحاري"**، وقد نسبت الخبر إلى وكالة الأنباء الألمانية (د.ب.ا) في حين نشرت على عمود وعلى صفحتها الأولى النبأ الذي نشرته "الحياة الجديدة" نقلاً عن وكالة أنباء "معاً" بشأن مقتل المنفذ الثاني للعملية برصاص رجل أمن إسرائيلي وجاء في العنوان:

"التلفزيون الإسرائيلي يبث صورة تظهر تصفية جريح فلسطيني في ديمونا" عمود واحد

وكما لاحظنا، فإن "الحياة الجديدة" و"الأيام" استخدمتا عبارة **"إعدام"** و**"تصفية"**، نقلاً حرفياً عن وكالة "معا" دون مراجعة لنص التقرير، وإعادة صياغة عنوانه ومراجعة عباراته، والتدقيق بها لتتواءم مع طبيعة ما حدث فعلاً والتثبت من أن ما جرى.
لكن اهتمام "الأيام" بالحدث المتعلق في العملية ظهر في 6 من شباط أي بعد يومين من العملية حين أبرزت على صدر صفحتها الأولى الخبر المتعلق بتبني القسام للعملية. وجاء في العنوان:

"القسام تتبنى عملية ديمونا وتؤكد المنفذان من مواطني الخليل" عمودان

ففي العنوان تحدثت الصحيفة عن **"منفذيها"** وفي سياق الخبر تشير اليهما **"كشهيدين"** بل وعلى خلاف ما اتبعته في اليوم التالي من العملية نشرت "الأيام" النص شبه الكامل لبيان كتائب القسام. وأسفل النبأ المتعلق بتبني القسام نشرت الصحيفة إعلاني نعي باسم منفذي العملية محمد الحرباوي وشادي زغير كما فعلت "الحياة الجديدة" على صفحتها الأولى. وإلى يسار الصفحة الأولى من "الأيام" في ذات اليوم ورد الخبر التالي:

"اسرائيل: حالة تأهب متقدمة بعد عملية ديمونا 3 أعمدة
ليفني تؤيد زيادة القوات المصرية في سيناء"

وبينما ورد في عنوان الخبر إشارة إلى "عملية ديمونا"، فإن مضمون الخبر يصف العملية ب **"الهجوم الانتحاري"** ومثل هذا التناقض وعدم التطابق في التوصيفات والعبارات والعناوين والنصوص، وجدناه يتكرر في الصحف الثلاث وفي أكثر من مرة.

تغطية تلفزيون فلسطين:

حظيت أخبار الرئيس واستقباله للفعاليات الشعبية، إضافة إلى التوغل الإسرائيلي في قباطية واغتيال ناشطين من "سرايا القدس" وثالث من قادة لجان المقاومة في بيت لاهيا بقطاع غزة بالأفضلية في تغطية تلفزيون فلسطين يوم 4 شباط 2008، حيث وقعت عملية ديمونا، وما أعقبها من ردود فعل.
وكان الخبر الرئيسي للنشرة المحلية في ذلك اليوم هو استقبال الرئيس فعاليات محافظات نابلس، فيما جاء خبر اغتيال ثلاثة نشطاء فلسطينيين في قباطية وبيت لاهيا على أهميته مرحلة تالية من تغطية تلك النشرة، حيث استهلت بتنديد السلطة الوطنية الكاملة واستنكارها للعملية العسكرية الإسرائيلية في قباطية، والتي أدت إلى استشهاد مواطنين وجرح ثالث، كما أدانت العملية التي وقعت في مركز تجاري إسرائيلي في ديمونا – جنوب إسرائيل – والتي استهدفت مدنيين إسرائيليين– كما ورد في النشرة المحلية، مع إبراز "موقف السلطة الثابت بإدانة كافة العمليات التي تستهدف المدنيين سواء كانوا فلسطينيين أو إسرائيليين".
وركزت النشرة على إبراز تصريح المتحدث باسم حركة "فتح" يؤكد فيه عدم علاقة "كتائب شهداء الأقصى" بهذه العملية، مشيراً إلى أن "الجهة التي نفذتها معروفة بمواقفها ورفضها لأي تهدئة أو تقدم في عملية السلام".
وفي سياق تغطيته الشاملة للعمليتين في ديمونا وقباطية، استهل التلفزيون التغطية بعرض صور ضحايا العملية الإسرائيلية في قباطية داخل ثلاجة الموتى فيما كتب على الشاشة مع الخبر:-

"السلطة الوطنية تستنكر عملية قباطية وديمونا وتدين استهداف المدنيين".

ثم تنتقل النشرة للحديث عن مقتل ثلاثة أشخاص وإصابة عشرة آخرين بينهم في حال
الخطر جراء "**عملية تفجيرية**" وقعت في مدينة ديمونا جنوب إسرائيل، وجاء في العنوان:
"...وذكرت الأنباء أن شخصاً **فجر نفسه** داخل أحد المراكز التجارية في المدينة مما أدى إلى **مقتله** ومقتل إسرائيلية، فيما قتل أو استشهد الثالث برصاص رجل أمن المركز بعد الاشتباه فيه".
وكما نلاحظ فإن المحطة تستخدم مصطلح **"تفجيرية"** في وصفها للعملية وتجنب وصف منفذها بـ **"الشهيد"** كما جرت عليه العادة في السابق "بل تصف منفذها بأنه **"شخص فجر نفسه"** دون أن تشير حتى إلى هويته.
أما في حديثها عن القتيل الثاني في العملية، فتشير النشرة إلى "مقتل" أو"استشهاد" ثالث برصاص رجل أمن المركز بعد الاشتباه فيه. والمقصود هنا هو الشاب الثاني الذي لم يتمكن من تفجير نفسه، لكنه قضى برصاص رجل أمن إسرائيلي تواجد في المكان.
وفي الواقع، فإن هذا التوجه في صياغة الأخبار والتقارير المتعلقة بالصراع الفلسطيني– الإسرائيلي قد يعكس تحولاً ما إزاء التعاطي إعلامياً مع بعض المصطلحات مثل **"الشهيد"** و**"العملية الاستشهادية"** في الإشارة إلى منفذي مثل هذا النوع من العمليات، وإن بدا بعض التخبط في استخدام بعض التوصيفات والمصطلحات حيث تحدث المذيع عن **"مقتل ثالث"** ثم استدرك بالقول "أو **استشهاد".**
وبينما احتل خبر العملية العسكرية، في قباطية واغتيال ناشطين فيها إضافة إلى اغتيال ثالث في بيت لاهيا، وعملية ديمونا المرتبة الثانية في تغطية النشرة المحلية، وجدنا أن أخبار الرئيس واستقباله فعاليات نابلس، وتصريحاته حول حصار قطاع غزة المرتبتين الأولى والثانية، بينما احتلت إدانة العمليتين المرتبة الثالثة والرابعة، وجرى اختصار التغطية دون ما كانت عليه في النشرة الرئيسية، بل إن المذيع أخطأ في قراءته تفاصيل الخبر حيث قال:-
"...وذكرت الأنباء أن شخصا فجر نفسه داخل أحد المراكز التجارية في المدينة مما أدى إلى مقتل إسرائيلية ومنفذ الهجوم، **فيما استشهد رجل أمن أو فيما قُتل رجل أمن المركز بعد الاشتباه فيه"**
ما كان يستوجب لاحقاً وخلال النشرة التوضيح بأن الذي **"قُتِل"** هو**"المنفذ الثاني"** للعملية برصاص رجل أمن وليس الأخير الذي **"قُتِل"**. إلا أن هذا التوضيح لم يحدث، وبدا وكأن الخطأ لم يكن مقصوداً، وبالتالي واصل المذيع قراءة النشرة.

ومن مجموع النشرتين المحلية والرئيسية البالغة 33 خبراً لم تتطرق سوى 3 أخبار فقط للعملية، وردود الفعل عليها، بينما لم يرد أي ذكر للعملية في الأخبار العاجلة التي درج التلفزيون على بثها.
ويعكس حجم التغطية مدى وطبيعة الاهتمام الذي توليها المحطة لأخبار كهذه على أهميتها وخطورتها، فيما ظلت أخبار الرئيس والسلطة تحظى بالأولوية والاهتمام على ما دونها.

النتائج:

أولاً: تفاوت اهتمام الصحف الثلاث في تغطيتها لعملية ديمونا وتداعياتها وفي طريقة تناولها. ففي حين جعلتها "الحياة الجديدة" مادتها الرئيسية اهتمت صحيفة "القدس" على نحو أقل بالتغطية وإن كانت نشرتها على صفحتها الأولى، بينما اختارت "الأيام" رئيستها للحديث عن الصدامات على الحدود المصرية الفلسطينية بين شبان فلسطينيين وجنود مصريين. وبدا واضحاً تضخيم تلك الصحيفة لهذا الحدث الطارئ والاستثنائي على حساب حدثين بارزين هما عملية ديمونا، والعملية العسكرية الإسرائيلية في قباطية وبيت لاهيا حيث اغتيل ثلاثة نشطاء من "سرايا القدس" ولجان المقاومة.

ثانياً: اكتفت الصحف الثلاث بالتغطية الإخبارية المجردة لتلك العملية، والتقاط ردود الفعل المحلية والإسرائيلية عليها، والتركيز على وجه الخصوص على رد فعل السلطة الفلسطينية وإبرازه. لكن الصحف خلت من التقارير والمقالات التحليلية التي تتناول ما جرى بالتحليل والربط بين تلك العملية والتصعيد الذي سبقها بين الجانبين، سواء ما تعلق منه بتكثيف عمليات الاغتيال للنشطاء الفلسطينيين، أو إطلاق الصواريخ على جنوب إسرائيل.

ثالثاً: بدا التخبط واضحاً في استخدام الصحف الثلاث لبعض المصطلحات مثل "**الشهيد**" أو "**الاستشهادي**" في إشارة إلى منفذ العملية، ثم استخدام مصطلحات أخرى بدلاً منها مثل "**العملية التفجيرية**"، وتفاوت استخدام هذه المصطلحات من صحيفة إلى أخرى، فيما لم تتردد هذه في استخدام مصطلح "**تفجيري**" أو"**انتحاري**" أو"**عملية انتحارية**"، كما وردت من المصادر التي استندت إليها تلك الصحف في تقاريرها مثل وكالتي الأنباء الألمانية (د.ب.ا)، والفرنسية (ا.ف.ب). في مقابل ذلك وجدنا الصحف الثلاث تنشر إعلانات نعي مدفوعة الأجر لمنفذي العملية تحت عنوان "**نعي شهيد**" وانفردت صحيفتا "الحياة الجديدة" و"الأيام" بنشر هذا الإعلان في صفحتيهما الأولى، بينما نشرته "القدس" في صفحتها الأخيرة.

رابعاً: عادت الصحف لتنشر إعلانات النعي لمنفذي هذا النوع من العمليات باعتبارهم "**شهداء**"، ووصفهما ب"**الأبطال**" بعد أن كانت هذه الصحف امتنعت ولفترة طويلة عن نشرها إعلانات نعي لمنفذي عمليات استهدفوا مدنيين.

خامساً: أما فيما يتعلق بتلفزيون فلسطين فقد بدت تغطيته سطحية وضعيفة ولم تتصدر أخبار العملية في ديمونا وعملية الجيش الإسرائيلي في قباطية صدارة النشرات الإخبارية بل احتلت استقبالات الرئيس للفعاليات الشعبية صدارة تلك النشرات، وحين جرى التطرق للعمليتين أبرز التلفزيون بداية رد فعل السلطة قبل أن ينتقل للحديث عن العمليتين وما أسفرتا عنهما مع ملاحظة أن التلفزيون استخدم مصطلحات أكثر دقة وموضوعية في إشارته إلى منفذي العملية في ديمونا وإلى ضحايا العملية العسكرية الإسرائيلية في قباطيا، في حين غاب التحليل والمتابعة لهاتين العمليتين وخلا البث في اليوم الأول لعملية ديمونة من الإشارة إليها ولو بخبر عاجل.

التوصيات:

أولاً: ضرورة أن تعمل وسائل الإعلام المكتوبة على تطوير أدائها خلال تغطيتها للأحداث بحيث لا تكتفي بالنقل الإخباري، وتوسيع نطاق هذه التغطية إلى البحث والتحليل والمتابعة وتعزيز مصادر المعلومات المحلية وعدم الاعتماد الكلي والحصري على وكالات الأنباء الأجنبية، ما يستوجب تطوير وتحسين عمل وأداء مراسليها.

ثانياً: الالتزام بالأصول المهنية والتحلي بالموضوعية في التغطية الإخبارية للأحداث واعتماد سياسة واضحة بعيداً عن التخبط والتردد في استخدام الأوصاف والنعوت، وتقديم الحقائق والمعلومة الإخبارية الدقيقة. ما يستوجب من إدارة التلفزيون تطوير وتعزيز لغة الخطاب الموضوعي والمهني وتحديد سياسة تحريرية واضحة في التغطية الميدانية للأحداث، وتفعيل متابعتها المهنية . وضرورة النقل الصحيح للأحداث، والتثبت من دقة وصحة المعلومات، خاصة في التقارير المنقولة عن وكالات أنباء سواء كانت محلية أو عالمية.